على اهل بيت ما دخل على آل زكريا وشاع الحديث في بني اسرائيل فقالوا انما صاحبها
يوسف ولم يكن معها في الكنيسة غيره وتوارت من الناس واتخذت من دونهم حجابا
فلا يراها احد ولا تراه ٥ وقوله فاجاءها المخاض الى جذع النخلة اي فاضطرها
والجاها الطلق الى جذع النخلة في المكان الذي تنحت اليه وقد اختلفوا فيه فقال السدي كان
شرقي محرابها الذي تصلي فيه من بيت المقدس وقال وهب بن منبه ذهبت هاربة
فلما كانت بين الشام وبلاد مصر ضربها الطلق ٥ وفي رواية عن وهب كان ذلك على ثمانية
اميال من بيت المقدس في قرية هناك يقال لها بيت لحم ٥ قلت وقد تقدم
في احاديث الاسراء في رواية النسائي عن انس والبيهقي عن شداد بن اوس ان ذلك بيت لحم
فالله اعلم وهذا هو المشهور الذي تلقاه الناس بعضهم عن بعض ولا يشك فيه النصارى انه بيت
لحم وتلقاه الناس وقد ورد به الحديث ان صح ٥ وقوله تعالى اخبارا عنها
قالت يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا دليل على جواز تمني الموت عند الفتنة فانها عرفت
انها ستبتلى وتمتحن بهذا المولود الذي لا يحمل الناس امرها فيه على السداد ولا يصدقونها في خبرها
وبعد ما كانت عندهم عابدة ناسكة تصبح عندهم فيما يظنون عاهرة زانية فقالت يا ليتني
مت قبل هذا اي قبل هذا الحال وكنت نسيا منسيا اي لم اخلق ولم اك شيئا قاله ابن عباس
وقال السدي قالت وهي تطلق من الحبل استحياء من الناس يا ليتني مت قبل هذا
الكرب الذي انا فيه والحزن بولادي المولود من غير بعل وكنت نسيا منسيا نسي فترك
طلبه كخرق الحيض التي اذا القيت وطرحت لم تطلب ولم تذكر وكذلك كل شيء نسي وترك
فهو نسي ٥ وقال قتادة وكنت نسيا منسيا اي شيئا لا يعرف ولا يذكر ولا يدرى من انا
وقال الربيع بن انس وكنت نسيا منسيا هو السقط وقال ابن زيد لم اكن
شيئا قط وقد قدمنا الاحاديث الدالة على النهي عن تمني الموت الا عند الفتنة عند قوله
توفني مسلما ٥

فناداها من تحتها ان لا تحزني قد جعل ربك تحتك
سريا وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك
رطبا جنيا فكلي واشربي وقري عينا
فاما ترين من البشر احدا فقولي اني نذرت
للرحمن صوما فلن اكلم اليوم انسيا ٥

قرا بعضهم من تحتها بمعنى الذي تحتها وقرا اخرون من تحتها اي انه حرف

٦٧

جبريل واختلف المفسرون في المراد بذلك من هو فقال العوفي وغيره عن
ابن عباس فناداها من تحتها جبريل ولم يتكلم عيسى حتى اتت به قومها وكذا قال سعيد بن جبير
والضحاك وعمرو بن ميمون والسدي وقتادة انه الملك جبريل عليه السلام اي ناداها من اسفل
الوادي وقال مجاهد فناداها من تحتها قال عيسى بن مريم وكذا قال عبد الرزاق
عن معمر عن قتادة قال قال الحسن هو ابنها وهو احدى الروايتين عن سعيد بن جبير انه ابنها
قال اولم تسمع الله يقول فاشارت اليه واختاره ابن زيد وابن جرير في تفسيره ٥
وقوله ان لا تحزني اي ناداها قائلا لا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا قال الجدول
وكذا قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس النهر وبه قال عمرو بن ميمون نهر تشرب منه
وقال مجاهد هو النهر بالسريانية وقال سعيد بن جبير السري النهر الصغير
بالنبطية وقال الضحاك هو النهر الصغير بالسريانية وقال ابراهيم النخعي هو
النهر الصغير وقال قتادة هو الجدول بلغة اهل الحجاز وقال وهب بن منبه
السري هو ربيع الماء وقال السدي هو النهر ٥ واختار هذا القول ابن جرير
وقد ورد في ذلك حديث مرفوع فقال الطبراني حدثنا ابو
شعيب الحراني ثنا يحيى بن عبد الله البابلتي ثنا ايوب بن نهيك سمعت عكرمة مولى ابن
عباس يقول سمعت ابن عمر يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان السري
الذي قال الله لمريم قد جعل ربك تحتك سريا نهر اخرجه الله لتشرب منه ٥ وهذا
حديث غريب جدا من هذا الوجه وايوب بن نهيك هذا هو الحلبي قال فيه ابو
حاتم الرازي ضعيف وقال ابو زرعة منكر الحديث وقال ابو الفتح الازدي
متروك الحديث ٥ وقال آخرون المراد بالسري عيسى عليه السلام وبه قال
الحسن والربيع بن انس ومحمد بن عباد بن جعفر وهو احدى الروايتين عن قتادة وقول
عبد الرحمن بن زيد بن اسلم والقول الاول اظهر ولهذا قال بعده وهزي اليك بجذع
النخلة قيل كانت يابسة قاله ابن عباس وقيل مثمرة قال مجاهد كانت عجوة
وقال الثوري عن ابي داود نفيع الاعمى كانت صرفانة ٥ ولهذا امتن عليها بذلك
بان جعل عندها طعاما وشرابا فقال تساقط عليك رطبا جنيا فكلي واشربي وقري
عينا اي طيبي نفسا ولهذا قال عمرو بن ميمون ما من شيء خير للنفساء من التمر
والرطب ثم تلا هذه الاية ٥ وقال ابن ابي حاتم حدثنا علي ابن الحسين حدثنا شيبان
ثنا مسرور بن سعيد التميمي ثنا عبد الرحمن بن عمرو الاوزاعي عن عروة بن رويم عن علي بن

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 